الزقاق المسدود

للكاتب الهندي كرشنا بلديف فايد

ترجمة : رمزي عبده جرجس

يحسن بك ان تضع منديلك على انفك ، فالزقاق يفوح برائحة كريهة بشعة . ولعل ذلك لن يغير ايضا من الامر شيئا. فمما يحكى ان سيدة اوربية ضلت طريقها ذات مرة فدلفت الى هذا الزقاق ، وكان من افاعيل القدر انها لم تكن تحمل منديلا. واغمى على هذه المسكينة فور دخولها الزقاق . لا ينبغى أن يفزعك ما اقول ، فلا بأس من أن تأخذ حيطتك . ولا عليك ايضا ان تخشي على شيئا ، فانى من اهل هذا الزقاق ، ولن ينال منى هذا النتن .

ها قد شرعت بالفعل تلوى ارنبة انفك تأففا . اجل ، ان هذه الاكوام من النفاية هى شعار هذا الزقاق ، كما انها حارسته ايضا ، فهى تدرأ الغرباء عنه . كيف حدث ، اذن ، أن تنكبت تلك السيدة الأوربية طريقها الى هذا الزقاق ؟ حسن ، لست ادرى الجواب . ليس ببعيد على الاطلاق ان يكون الامر كله محض اكذوبة . فقد اتفق لى أن قرات النبأ فى احدى الصحف المحلية . ولا عجب فقد برزت انباء هذا الزقاق على صفحات الجرائد فى كثير من المرات .

يبدو انك فى حيرة من امر هؤلاء الصبية الذين يعتلون اكوام النفاية . انهم ايضا من اهل هذا الزقاق ، وان بهم اعجابا لا يفتر بهذه الاكوام من الوسخ . بيد ان ثمة سببا لذلك ، كما يكاد يكون لكل شيء تقريبا سبب . ففى وسع هؤلاء الرفقة كما ترى ، بالنظر الى وقوع اكبر سوق للفاكهة بالمدينة على مسافة غير بعيدة ، ان يعثروا بين هذه الاكوام على بعض ثمار الموز أو على حبة مانجة ناضجة الى حد الفساد ، او على ما يمكن أن يتبلغوا به من مختلف هذه النفايات . ولعلك تلحظ انهم مولعون بالفاكهة ولعا شديدا . وعلى اية حال فرائحة هذه الاشياء لا تبارح ذلك المكان .

ولا بد انه قد لفت نظرك بين الحين والحين على اقل تقدير ، اناس تظهر على شفاههم بثور تتفجر بالصديد ، وان هذه القروح يحوم حولها الذباب ... لعلك تدرك ما أرمى اليه . يؤسفنى ان اراك تتقزز من محاولتى رسم صورة شاعرية .. انى جد آسف لذلك .

لندع هؤلاء الرفاق وشـــانهم . انظر ! كبدو انهـــم قـــد وقعوا فى التو على شيء ما ، على شيء طيب فيما اظن . ها انت تراهم جميعـــا يتكالبون على كومة من تلك الاكوام . يحسن بنا ان نمضي فى طريقنا ، والا فقد لا تستطيع ان ترد نفسك عنمحاولة اصلاحذات بينهم . وما أخشاه ان حاولت، ان تتسخ ملابسك بسبب ذلك ، فالصبية هم الصبية . لا يمكن ان يبلغ عراكهم مبلغ الخطورة والجد . ولنمض نحن فى سبيلنا فالزقاق على شيء من الطول .

ها هو المنزل الاول فى الزقاق . لعل هذه الاكواخ لا تسمى بالمنازل فى منطق اللغة المحترمة . بيد انى ما قصدت بهذا الوصف غير التيسير والتقريب . والحق أن هذه المنازل تبدو جميعهـــا غريبة بعض الشيء عن فن المعمـــار ، ومع ذلك فلا بأس بها على اية حال . فهى تقيك على نحو او آخر قصف الريح ولفحة الشمس . والامر بعد ذلك هو كما قال الاقدمون : فالمنازل ليست هى التى تصحب الانسان الى الدار الآخرة ، بل الاعمال الصالحة . ولنكف عن سكب عواطفنا عبثا وتبديد وقتك فى الحديث عن الفقر الذى يجثم على هذه المنازل . فالمنزل انما هو منزل على اية صورة كان ، فضخامته

النازل . فالمنزل انما هو منزل على اية صورة كان ، فضخامته او ضآلته ، واتساعه او ضيقه ، وعتمته او فرجته لاتهم بحال . انى استميحك العذر فى تلك العادة السيئة التى تدفعنى الى الخروج عن سياق الحديث . والحق انه ليس من دأبى أن أطلق مثل هذه العبارات المتعالية ، فذلك ما كان من حق الاولين وحدهم .

اجل ، هذا هو المنزل الأول فى هذا الزقاق . وتقيم فيه ارملة بصحبة ابنتيها الشابتين ، « سانيا » و « بارو » . واسم الارملة براكشواتى وان كانت شهرتها « باشو » .

قلت ان هاتين الابنتين شـــابتان . ولعلهما كذلك . ولكنى اعنى هنا حداثة السن لا نضرة المظهر ، اذ تلوحان للناظر وكأنهما قد ترملتا ايضا مع ترمل امهما . والسن هو الذى اقصده من صفة الشباب ، فهما من حيث المظهر متهالكتان محطمتان . هذه طريقة مبتذلة للتعبير عن المعانى دون شك ، اجل ولست انكر ذلك . يقول البعض انه لولا يقظة باشو لكانت هاتان الفتاتان قد تزوجتا حتى الآن مرات عدة . هذه طريقة اخرى للتعبير عن الاشياء وهى دون شك ايضا طريقة بيد انه يحق لى ان اعرب عما يجول بصدرى فى وضوح . غير لائقة . اما عن اللياقة فهى أوهى فضائل هؤلاء القوم . بيد انه يحق لى ان اعرب عما يجول بصدرى فى وضوح .

ان لهذه المراة المســـماه « باشو » مزاجا شـــاذا . يخشاها الجميع خشيتهم لوباء جائع . ويستعذبون القـــول فيها . وقانا الله شر باشو ! فما يفوت يوم الا وتشتبك فى التالى فى عراك مع شخص او آخر . ومن عادتهـــا عند

اشتداد غضبها أن تطلق قذائف من الالفاظ . وتأخذ فى قرع صدرها وجذب شعرها ، وهى تظهر فى الغالب بمظهر الجنون عند التعبير عن غضبها ، والاعتقاد السائد أن لعناتها تصيب ضحاياها بالفزع ، لانها فيما يقال أتعس ما يكون حالا .

ولقد مات عنها بعلها وترملت منذ زمن بعيد للغاية لا تعيه ذاكرة معظم أهل الزقاق . وكان زوجها فيما قيل بائعا جوالا تجارته الفاكهة . ولم يخلف لها عند وفاته غير قدر من الفاكهة الفاسدة ، ثم هاتين البنتين . وقد أخذت باشو على عاتقها منذ ذلك الحين مهمة رعاية هاتين الفتاتين وتنشئتهما، أما كيف تعولهما فذلك ما لا يعلمه الا القليلون . وهذه القلة لا تظن مع ذلك بها سوءا . والحقيقة ان أحدا لم يجرؤ قط على أن يرفع بصره الى بنتيها . ولا يملك ابناء الزقاق الا أن ينظروا الى باشو نظرة اعجاب مغتصبة ، اذ استطاعت أن تصون عذرية الفتاتين طيلة هذا الزمن .

بيد أنه لم يكن بين هاتين الفتاتين وبين امهما ود مفقود. ومما أشيع عنهما أنهما هددتا امهما فى أكثر من مرة بقتلها أو هجر البيت . ثم ان باشو ذاتها لا تتورع عن اعلان شعورها بالندم على تجاوزهما مرحلة الطفولة ، وعلى اكتمالهما على هذا النحو ، بل انها تنعى أيضا حظها فى انجاب هاتين البنتين . أما الفتاتان فيصفانها بالقحة والعهر والبهيمية . وهذا الضرب من العراك العائلى شائع هنا تماما . غير أنه يتسم بالنسبة لباشو وبنتيها بنزوعه بعض الشيء الى العلانية والسفور . ويلذ لابناء هذا الزقاق أن يشهدوا هذه المعارك. غير انهم سرعان ما يصابوا فى كل مرة بخيبة أمل ، عندما تنتهى هذه الجولات بالصلح كما هى العادة ، وسط نحيب الأم وبنتيها . ويحدث ذلك كرد فعل بعد أن يبلغ العراك منتهاه .

لا يبدو أن ما سلف قد وقع منك موقع الغرابة والدهشة. والحق أنه لا يثير دهشة ولا يجدر باهتمام . فما كنت منذ هنيهة الا فى معرض تقديم الزقاق اليك ، ورايت لزاما على أن أخبرك بكل ما اعلم . يبدو انك فى حيرة من أمر هذه الاكاليل من الزهر التى وطئتها اقدام المارة أمام المنزل المجاور. وانك لمحق فى دهشتك اذ تبصر مثل هذه الزهور وسط هذا النتن . ولكنه لا يبدو فى نظرى ثمة فارق بين هذه الزهور والوسخ الذى يعم أرجاء الزقاق . ولعلى قد فقدت حاسة الشم . وكيفما كان الامر ، فهذا المنزل تشغله أيضا احدى

الارامل . ولا يعلم باسمها أحد ، وعلى أية حال فقد أكون انا وحدى الذى لا أعلم به . أما اسم الشهرة الذى تعرف به فهو « الساحرة الحيزبون » . وهى لا تظهر بالزقاق فى العادة طوال النهار . وليس لها بنات . وفى المساء تعود بصحبة فتاة أو اثنتين ، يلحق بهما فى التو شخص أو شخصان مشبوهان . وتظهر الفتيات بزهور فى شعورهن، وقد يحملن شيئا منها بأيديهن . وفى اليوم التالى تشاهد هذه الزهور ذاتها ملقاة خارج المنزل ، حيث لا تنفك تعثر أقدام المارة .

ويثير مظهر هذه المرأة العجوز غاية النفور والاشمئزاز. وهى لا ترى الا ماضغة ورقة من نبات التانيول . اتيح لى ذات مرة أن المح ما بداخل الحجرة . رأيت على الحائط صورة للسيد كرشنا والى جوارها مباشرة صورة أخرى لم استطع تبين معالمها . وأغلب ظنى ان الصورة الاخرى كانت لزوجها . ولكنى لا أستند فى ذلك الحدس الى تعليل معقول .

يقال ان هذه الساحرة الحيزبون تمت الى باشو بقرابة بعيدة . هذا جائز ، ولكن العلاقة بين المرأتين ليست على ما يرام . فغالبا . ما تتشاجران وكأن بهما مس من الجنون . ولا يجرؤ أحد على التدخل فيما بينهما اثناء عراكهما . ولهذه الساحرة الحيزيون طريقة بشعة فى رفع مئزرها وصفع فخذيها والتعريض بابنتى باشو بعبارات يتعذر نشرها .

ويقال انها وجهت الى جميع جاراتها مرات ومرات الدعوة سافرة قائلة لهن : لتطلبن نصيحتى كلما احتجتن الى المال فى اى وقت من الأوقات ! ويشاع أن نفرا قليلا للغاية من جاراتها يسمحن لانفسهن باستغلال هذه الدعوة فى ضائقاتهن ، وهى كثيرة جدا كما تعلم .

وقد أصبحت هذه التى تدعى « فولو على وجه الخصوص وتقيم بالمنزل المقابل من العميلات الشهيرات لدى الساحرة الحيزيون . وان زوجها ليعلم ذلك فيما يقال . وهو طريح الفراش منذ عامين . وكان فيما مضى يجر عربة للركشة . ان تلك الركشة المحطمة تخصه . وهو يأمل أن يتماثل للشفاء ويعود الى جر الركشة ويطرد فولو من البيت . وفى هذه الأثناء يعيش عالة على زوجته . وفى ظنى انه موقن بأنه لن يكتب له قط أن يبارح فراشه حيا . ولا يزيد خطبه عن كونه يخادع نفسه ويغالطها .

ويتحمل فولو فى هذه الأيام جنينا يقول عنه زوجها فى

صراحة انه ليس من صلبه . وكثيرا ما هددته «فولو» بطرده من البيت من جراء ذلك . فهى لا تحتمل أن يدعو الجنين الذى لم يخرج بعد الى الحياة باللقيط . ومن قولها له : قد لا يكون هذا طفلك ولـــكنه طفلى وانا عازمة على أن احتفظ به . وبوسعك ان تتصور كم يحز ذلك فى نفس الرجل .

ومنذ بضعة أيام فقط حاول الانتحار شنقا . واتفق أن دخلت فولو الغـــرفة فوجدته على هـــذه الحـــال . فأطلقت عقيرتها بالصراخ حتى اجتمع حولها جمهور كبير . وبدلا من ان تسارع الى حل خناقه ، طفقت تقول : لو اننى لم اضبطه متلبسا بهذه الجريمة ، لا تهمنى جميعكم بها . وعند ذاك تقدم واحد من بين الجمع وحل الاخية عن رقبة الرجل . وحال أن افاق ، راح يصرخ : اما ان تقتلـــونى او تذهبوا بهـــا بعيدا عنى !

بيد انه كان بين الجمع رجل حـــكيم . حاول أن يهدىء من ثورة الرجل قائلا : لا تكن أحمقا غبيـــا ، فانك ان لم تلزم جانب الهدوء ، هجرتك الى شخص آخر ، وعند ذلك لن يكون مآلك غير الموت جوعا . كن فى حالك . فمـــا من أحد يلومك على سلوكها الشائن . وما ان سمع الرجل هذه النصيحة حتى انخرط فى البكاء .

ها انا أعرب عن أسفى مرة اخرى . فما كان ينبغى أن أسوق اليك كل هذه التفاصيل المستهجنة . اما وقد جئت انت بقدميك فانك عرضة لكل هذا . لا بأس ، ففى وسعنا أن نسرع الخطى فى عبورنا لهـــذا الجزء من الزقاق ، فهو ملىء بسحب الدخان . والحقيقة انه يضم بضعة أفران لفخارين ، وهذا الدخان صادر عنها . هل ترغب فى رؤية خزاف يعمل على دولابه . لندع ذلك الآن . فعلينا بالخروج من ســـحب الدخان هذه ، والا اختنقت . نعم ان هذه الحمير ملك لهؤلاء الفخارين . وانى لا أعلم الكثير من شـــئون هؤلاء القوم فهم يبدون دائما فى جد وانهماك .

لتلقى بربك نظرة على هذا الاســـكافى . يخيل الى انه أغرب اسكافى فى العـــالم ، وكيف لا وهو يجلس فى هـــذا الدرب الذى لا يكاد يوجد به فرد واحد يتنعل حـــذاء يمـــكن اصلاحه . وانه لشيخ مسن كما ترى . وما أخشـــاه هو أن يكون دائما بسبيل اصلاح الحذاء القديم ذاته الذى انقطع الى اصـــلاحه خلال عدد كبير من الاعوام المنصرمة . ولعله يجد بالفعل بعض ما يعمله ، وان الامر لا يعدو انى أهول وأبالغ .

هل ترى هذه الحدبة فوق ظهره . كنت اشاهد أحيانا بعض الاطفال الاشقياء يقرعون حدبته هـذه بقبضات ايديهم . وما أعجب له ان هذه الحدبة لم تمزق حتى هذا الحين البشرة التى من حولها ، والحق ان بدنه العارى وحدبته هذه يظهران اثناء الصيف فى ابشع صورة .

ويشاع عنه انه مختبل . وربما كان ذلك صـحيحا . اذ تراه فى بعض الاحيان وقد عمد الى حذاء من كومة الاحذية القديمة المهجورة التى لديه وراح يمضـغها . ثم يتبين له فجأة فيما يبدو أن ذلك ليس بخبز بل جلد جاف صلد . فيخرج تلك النتف من فيه ويبصق عليها طويلا قبل ان يقذف بها عاليا فى وجه السماء قائلا : هذه لك ، لك ، لك . !

ارى أن تشيح بوجهك عن ذلك الجانب ، فيخيل الى ان هؤلاء النسوة سوف يجلسن فوق المصرف لأمر قذر . ما كان يجدر بهن أن يقضين ذلك هنا ، بيد انه ليس بوسـعهن أن يقضـينه فى اى مكان آخر الا ان أردن ان يفعلن ذلك فى مطابخهن .

ويقيم فى ذلك المنزل كهل مسن وزوجته . وهما يعيشان بمفردهما . ويناهز الرجل السبعين من عمره ، اما المرأة فمن المؤكد انها اشد كهولة منه . والرجل كفيف البصر أو يكاد ، الا ان بوسعه السير بضع خطوات متحسسا طريقه بعصاه . اما المرأة فهى مقعدة تماما . ولعلها مصابة بالشـلل او ان ساقيها فحسب لا يقويان على حملها . منذ أيام قلائل مضت ، كان فى مقدورها ان تنتقل من مكان الى آخر دافعة فى جهد ساقيها المتخاذلتين . اما الآن فهى تقبع على الدوام فى ذلك الركن ، مثل كومة من الوسخ . ويمكنك ان تراهما فيما أظن من هذا المكان .

ويتعاطى هذا الكهل تجارة الفول السودانى . ولسوف يثير عجبك ان تعلم ان بوسـعه دائما أن يميز قطعة النقود الزائفة رغم انكفاف بصره . بيد انه ليس ثمة مجـال كبير بالطبع لدس النقود الرديئة ، فعملاؤه لا يأتون اليه بما يزيد عن قطعة او اثنتين . ومع ذلك فهو يتفحص كل قطعة من النقود بامعان شديد بحـكم العادة المجردة . وفى المسـاء ، يمكن للمرء ان يشاهدهما وهما يحاولان طهو طعامهما . وان ذلك لمشهد يروح عن النفس . فكثيرا ما يدب الخلاف بينهما لعجزهما عن اشعال النار فيما بينهما . وقد مددت لهما يد المساعدة فى عدد من المرات . ولكن رؤيتهما وهما فى معرض الاكل مشهد بشع مقزز . فالمرأة لا تستطيع فيما يبدوا استخدام يديها .

ويتولى الشيخ المسن حشو مريضته بالطعام . لعلك تود أن تعود ادراجك ولكن ينبغي عليك قبل ذلك أن تستمع الى قصة ما وقع منذ أيام قلائل فى المنزل الذى أقطنه .

ها قد بلغنا المنزل . انه يبدو على شيء من الضخامة اذا ما قورن بسائر بيوت الزقاق . ويضم المنزل غرفا أربع ، ثلاث منها بالطابق الأرضي والرابعة بالطابق الاول . اما انا فأشغل تلك التى تقع فى الطابق الاول . لعلك تدهش من اقامتى بهذا المكان . وربما ظننت انى لم اكن جادا حين قلت لك انى من اهل هذا الزقاق . اجل ان هذا صحيح . فليس فى استطاعتى كما ترى ان استأجر غرفة فى اى مكان آخر بعشر روبيات فى الشهر . نعم ، انى اعيش بمفردى . فلست متزوجا ، ولكن على ان ارسل بعض المال الى والدى . وما أغناك عن سؤالى عن مقدار ما احصل عليه من اجر فباستطاعتك أن تحرز ذلك فى يسر . فضلا عن اضطرارى الى أداء بعض النفقات المدرسية ، اذ انى احاول تحسين مؤهلاتى ، فقد التحقت بأحد المعاهد الخاصة لاعداد « دراسات عليا » .

ولكن هذا شيء وما اردت ان اخبرك به شيء آخر . كنت أود أن اقص عليك تفاصيل حادث غريب وقع فى هذا المنزل منذ وقت قريب . وانى أجد لزاما على ان أمهد لقصتى بصورة لمسرح الحوادث . فى الطابق الارضي ، كما ترى ، تقيم ثلاث اسر . والحقيقة ان هذه كانت فى الاصل اسرة واحدة ثم انقسمت الى وحدات ثلاث . ففى احدى الغرف الثلاث يقيم زوج وزوجة وطفليهما ، وتقطن الغرفة الثانية شقيقة هذه الزوجة بصحبة أولادها . فقد هجرها زوجها منذ أمد بعيد ، ولا يعرف له مكان الآن . ولعله فارق الحياة . اما الحجرة الثالثة فيقيم بها والد هاتين الشقيقتين وزوجة أبيهما . وقد أنجبا بدورهما طفلين ، أو على الارجح بنتين . وكان لهما ولد انتحر من نحو سنتين . والبنتان لم تزالا فى سن مبكرة ، تحداهما فى السابعة والاخرى فى التاسعة .

وهذه الاسر الثلاث تعيش جميعا فى فقر مدقع شأن سائر أهل الزقاق . يبدو انك فى عجلة من أمرك ولولا ذلك لسردت عليك مزيدا من التفاصيل عن هؤلاء الناس . بوسعك أن تتصور دون شك كل هذه الدقائق لو كنت قد أعرتنى شيئا من انتباهك فى كل ما تقدم .

ولا عجب أن يكون بين الشقيقتين من ناحية وبين زوجة الاب ، من ناحية أخرى ما صنع الحداد ، غير انهما ليستا أيضا

على وفاق كبير مع بعضهما البعض . وتحمل قسمات وجوه أطفال هـذا البيت على الدوام دلائل الخوف والفزع لحياة التوتر المتصل التى يحيونها . وانهم ليثيرون شفقتى . فوجوههم نجللها على الدوام ظلال كئيبة موحشة . ان هؤلاء يذكروننى دائما بعهد طفولتى .

غير أن المرمى الحقيقى لقصتى هذه هو ذكر حال والد هاتين الشقيقتين . فقد تزوج ، كما قيل لى ، ثلاث مرات . انجبت الاولى هاتين الشقيقتين . وكانت الثانية عاقرا . أما الثالثة فهى زوجته الحالية التى ولدت له بنتين وابنا مات منتحرا . حدث كل ذلك قبل أن آتى للاقامة بهذا المنزل .

ولقد نمى الى أن فجيعة الشيخ العجوز فى ابنه ، جرت عليه سلسلة من الكوارث . اذ كف بصره ثم أصيب بالصمم . وفى النهاية بكم واصبح عاجزا عن النطق . ولعل السبب فى هذا كله لم يكن وحده الصدمة التى أصابته لمصرع ابنه . فان علمى بالامراض محدود .

غير ان أشد ما يثير الدهشة والعجب نهمه البالغ الى الطعام ، لامر الذى اقض الجميع وبخاصة زوجته لاكشمى . وكانت دائمة الشكوى والتذمر من هذا الامر . وقد كنت أنكر عليها ذلك فى البداية حتى شاهدت الرجل يلتهم من الارغفة ، الواحد بعد الآخر ، ما بلغ العشرين ، ثم يطلب بعد ذلك المزيد . وشيئا فشيئا أصبح هذا الشره حديث الزقاق . فكان يجتمع بالمنزل دائما فى أوقات الطعام جمهور من النظارة . ثم يجلس هذا الكهل فى صحن الدار ، ويأخذ المتفرجون فى القاء الارغفة أمامه ، فيلتهمها الواحد بعد الآخر فى سرعة مذهلة . وعندما تنفذ الأرغفة ، يطلب المزيد باسطا يديه فاغرا فاه مطلقا أنينا مخيفا كالحيوان الأعجم .

وتبادر لاكشمى الجمع بقولها : خبرونى ماذا عساى أن أفعل ؟ فتحاول الشقيقتان عادة أن توقعانها فى حرج بقولهما لقد وفر لك قوتك طوال حياتك ، أما وقد كبر ، فانك تنادين الجموع ليشهدوا انه يطلب طعاما . ومما يدعو الى الغرابة انه لا يظهر على هاتين الشقيقتين قط أدنى دليل على انهما تأسيان لنكبة أبيهما . وكانت لاكشمى عادة يتملكها الغضب عندما يشرعان فى الكلام . فتستعيذ بالجمع قائلة : قولوا لى بربكم هل أملأ جوفه هـذا الذى لا قرار له أو أطعم هاتين الفتاتين البريئتين . فانى ان لم أعطه عشرين رغيفا على الأقل راح يهدر ويئن . خبرونى ! فلست أدرى أى روح تقمصته ؟ .

وكان قولها تجيش له فى العادة نفوس النظارة . غير أنهم لم يكونوا يملكون فيما يبدو ان يأتوا كل يوم بالأرغفة

ليلقوها أمام هذا الرجل . فلم تستمر هـذه الحال غير ايام قلائل فى البداية حتى اشبع النظارة فضولهم . اذ أن مشهد هذا الكهل مضحك مبك فى الوقت ذاته .

وحدث ذات يوم فى النهاية ... وذلك منذ بضعة أيام ان اختفى الرجل على حين بغتة . وتردد أن لاكشمى اختطفته ذات مساء وتركته على قنطرة الشحاذين بالقرب من المحط الرئيسي للسكك الحديدية.وليس ثمة ما يدل علىأن الشقيقتين تأسيان لفقدان والدهما ، بل انهما فى شغل شاغل عن ذلك بالكيد لزوجة ابيهما ، وقذفها بشتى عبارات الاثارة والتجريح أما لاكشمى فيبدو انها بكمت ... فهى لا تفصح قط بشيء فى سبيل ازالة هذا الغموض الذى يكتنف الموقف . وتبدت دلائل الفزع والرهبة على وجهى البنتين فى صورة اكثر وضوحا . وقيل انهما روعا لما حدث الى حد أنهما لم تعودا تطالبان بأكثر من رغيف واحد لكل .

آن لك ، فيما احسب ، أن تعود ادراجك . فقـد كان هذا هو آخر منزل فى الزقاق . ولك أن تقفـل وانت مغمض العينين ، ان طاب لك ذلك . وعنـدما تحس أن النتن قـد انقطع ، فاعلم انك قد خلفت وراءك ... الزقاق المسدود .